Sudan Rights Watch Network

قتل وإصابة مدنيين وتزايد استهدافهم على أساس إثني من قِبل الدعم السريع في شمال دارفور

تحديث أسبوعي | 18 اغسطس 2025 - الفاشر

في صباح السبت 16 أغسطس الجاري، تعرض مخيم أبوشوك للنازحين شمال مدينة الفاشر بولاية شمال دارفور، غربي السودان، لقصف مدفعي عنيف من قِبل قوات الدعم السريع، ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى، بينهم نساء وأطفال وفاعلين في العمل الانساني والشأن العام بالولاية، وتسبب في دمار واسع وسط ظروف إنسانية وصحية متدهورة للغاية أصلاً نتيجة الحصار الذي تفرضه الدعم السريع على مدينة الفاشر منذ أبريل الماضي 2024. كما يؤكد الراصد الميداني لـ"شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان" في الولاية.

ووفقاً لمتابعة الراصد، فإن هذا الهجوم يمثل امتداداً لسلسلة من الانتهاكات الجسيمة ضد المدنيين في دارفور، والتي تعكس ديناميكيات حرب 15 أبريل الاكثر عنفًا وماساوية في السودان ولاسيما في اقليم دارفور، حيث تحوّل المدنيون ومخيمات النزوح إلى أهداف عسكرية متكررة في انتهاكٍ صارخ للقانون الدولي الإنساني.

وقائع الحادثة:

1. **عدد الضحايا**: مقتل ما لا يقل شخص من متطوعي العمل الانساني في مخيم أبوشوك وإصابة 20 أخرون.
2. **خسائر إضافية**: دمار جزئي في الممتلكات داخل المخيم، بما في ذلك المنازل والمحال الصغيرة.
3. **الوضع الصحي**: انعدام شبه كامل للأدوية ونقص في الكادر الطبي مما أدى إلى انتشار واسع للأوبئة مثل الكوليرا بسبب الحصار المفروض على الفاشر.
4. **حوادث متصلة**:
    1. خلال اليومين الماضيين، تم تصفية المواطن أحمد قندول، صاحب مطعم قرب مستشفى نبض الحياة، على أساس أثني في أطراف الفاشر، كما تم تداول مشهد الاستهدافه من قبل عناصر تتبع إلى قوات الدعم السريع، على وسائل التواصل الاجتماعي بشكل واسع.
    2. اقتياد نازحين من معسكر أبوشوك إلى مكان مجهول في 16 أغسطس، مع تزايد حالات الاختفاء القسري في الأيام السابقة.
    3. وفي 11 أغسطس الجاري، قُتل ما لا يقل عن 40 شخصاً وفق احصائية لغرفة طوارئ معسكر ابوشوك، وأصيب 19 آخرون باصابات متفاوتة، فيما سُجلت 6 حالات فقدان في هجوم آخر داخل أجزاء بمخيم أبوشوك المعسكر، ومن بين الضحايا شخصيات بارزة في المجتمع المحلي، مثل: الشيخ محمد سليمان، إمام مسجد سوق نيفاشا، والأستاذ الدومة، معلم مخضرم يعد من أعمدة التعليم في المخيم.

التحليل القانوني:

وفقاً لأحكام القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافية:

1. **استهداف المدنيين ومخيمات النزوح:** المعسكرات تُعتبر مناطق محمية ذات صفة إنسانية، وأي هجوم متعمد عليها يشكل جريمة حرب، وجريمة ضد الإنسانية.

2. **الحصار ومنع الإغاثة الإنسانية:** فرض حصار على مدينة الفاشر ومنع وصول الغذاء والدواء يعادل استخدام التجويع كسلاح، وهو محظور بشكل مطلق.
3. **التصفية العرقية والاختفاء القسري**: عمليات القتل على أساس الانتماء العرقي والاختطاف المتكرر للنازحين ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية، ضمن سياسة منظمة تستهدف مجموعة سكانية محددة.
4. **المسؤولية الجنائية الفردية**: قيادات الدعم السريع تتحمل المسؤولية المباشرة تجاه الاستهداف على الأساس الأثني بموجب مبدأ "مسؤولية القادة" في القانون الجنائي الدولي. كما يمكن أن تشكل هذه الانتهاكات موضوع ملاحقات أمام المحكمة الجنائية الدولية، التي ما تزال لها ولاية على دارفور منذ 2005 بموجب قرار مجلس الأمن 1593.

السياق العام لحرب 15 أبريل في السودان:

وحسب متابعة الشبكة، فإنه منذ اندلاع النزاع المسلح في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع في 15 أبريل 2023، تحولت دارفور إلى مسرح لأبشع صور العنف ضد المدنيين. حيث يتم استهداف المدنيين على عدة اعتبارات وأسس وأهمها:

- **الطابع الإثني:** الهجمات الأخيرة في شمال دارفور تُظهر تصاعداً في استهداف المجتمعات غير الموالية للدعم السريع، في إعادة إنتاج لجرائم دارفور في مطلع الألفية.
- **انهيار الخدمات الإنسانية**: الحصار على الفاشر والولاية ككل، أدى إلى شلل شبه كامل في الخدمات الصحية والغذائية مما تفاقم الإزمة الإنسانية بشكل كارثي.
- **المجتمع الدولي والاقليمي**: يقتصر دوره حتى الآن على الإدانات اللفظية، مع غياب إجراءات رادعة أو آلية حماية فعّالة للمدنيين بالتنسيق مع السلطات السودانية والأطراف المتحاربة.

التوصيات:

تدعو "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان"، وتوصي بالآتي:

1. **إلى المجتمع الدولي والاقليمي:**
    1. ممارسة ضغط دبلوماسي عاجل على قيادة الدعم السريع لرفع الحصار عن مدينة الفاشر.
    2. نشر بعثة حماية مدنية تحت مظلة الأمم المتحدة أو الاتحاد الأفريقي بشكل عاجل.
    3. تفعيل آليات المساءلة الدولية بما في ذلك إحالة الملفات الجديدة للمحكمة الجنائية الدولية.
2. **إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن:**
    1. إصدار قرار ملزم بوقف استخدام القصف العشوائي والمدفعي ضد المدنيين.
    2. فرض عقوبات فردية على المسؤولين عن الانتهاكات، بمن فيهم قادة الدعم السريع.
    3. إنشاء جسر جوي إنساني لإيصال الغذاء والدواء إلى الفاشر ومعسكرات النزوح.
3. **إلى منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان:**
    1. توثيق الانتهاكات بشكل منهجي، مع التركيز على الشهادات الميدانية للنازحين والضحايا.
    2. العمل على حملات مناصرة دولية تسلط الضوء على معاناة النازحين في أبوشوك وبقية المعسكرات.

وتؤكد "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان" على أن الهجوم على مخيمات النزوح ولاسيما معسكر أبوشوك مؤخراً يمثل جريمة جديدة في سلسلة الانتهاكات التي ترتكب بحق المدنيين في اقليم دارفور منذ اندلاع حرب 15 أبريل. استمرار هذه الجرائم دون محاسبة يهدد بترسيخ مناخ الإفلات من العقاب وإعادة إنتاج الإبادة الجماعية ببطء. إن حماية النازحين ورفع الحصار عن الفاشر ليست مجرد مسؤولية أخلاقية، بل التزام قانوني يقع على عاتق الدعم السريع وبقية الأطراف المتحاربة والمجتمع الاقليمي والدولي.